رمضان والرواتب في سوى ذلك وعموم هذه الاسباب العلماء والعباسيين والعاويين والضعفاء والمساكين وترويح الايامى والحنو على اليتامى وذلك اكثر من ان يحصر . فنسأل الله تعالى ان يحسن اليه وان يتغمده برحمته ورضوانه ويسكنه بحبوحة جنانه بمحمد وآله » انتهى

إطلاع الحضر على أطلاع النور

لحضرة الكاتب العالم والباحث المتفنن الاب انستاس الكرملي

(تابع لما سبق)

٥ (لغة النور) قد قلنا ان الواسطة الاخرى لمعرفة اصل هؤلاء الاقوام هي البحث عن لغتهم وتحليل الفاظها والتنقيب عن اصلها . وقد سبقنا الى ذلك جماعة من علماء الافرنج وقد قرّ رأيهم في ان اغلب الفاظ لغتهم من اصل سنسكريتي (السنسكريتية لغة الهند القديمة) وهذا الراي يؤيد القول بان هؤلاء الاقوام خليط من سلالة الهنود والفرس وما جاورهم من الناس لان لغاتهم راجعة كلها الى الاصل الآري او الهنديّ الاوربيّ

واعلم ان النور قد حافظوا على لغتهم هذه في جميع الاقطار الاوربية من شمالية وجنوبية وكذا قل عن سائر البلاد الموجودين فيها كالاناضول مثلاً والروملي ومصر وسوريّة وارمينية وفارس الّا انهما لا تخلو من لغات غريبة كالانكليزيّة والفرنسيّة والايطالية ونحوها وقد دخلتها إثر مخالطاتهم لهؤلاء الناس بل وهذه الكلم تزداد او تنقص في لغتهم على نسبة تداخلهم مع من ليس من جنسهم

امّا في بلادنا العراقيّة هذه فالنور على فئتين عظيمتين : فئة تتردّد بين بلاد فارس وهذه الاصقاع . وفئة تطوف البلاد العربية على طولها وعرضها ولا تخرج منها . فلغة الفئة الاولى (وتسمّى الكاولية بوجه الاطلاق) تشابه كل المشابهة اللغة الكرديّة

والفارسيَّة . وقد دوَّنتُ منها الفاظاً كثيرةً وحكاياتٍ وبعد فحصها وجدتُها كما قُلتُ . وانتَ لا تجهل بان الكردية والفارسية من فروع اللغات الآريَّة . واما لغة الفئة الثانية (وتسمَّى كاولية العرب) فهي خليط من العربيَّة وبعض الكرديَّة وبعض القاظٍ تواطؤوا على لفظها وصيغتها كالعرب ومنها الفاظٌ عربية الَّا انَّ معانيها لا تتفق مع المعنى المشهور المألوف بل قد وضعوا لها معاني أخرى بعيدة عن الاصل تليساً على سامعيهم . شافهتُ بعضهم بهذا الخصوص فلم يُريدوا ابداً ان يذكروا لي شيئاً من لُغتهم هذه وان أرَيتُهم الاصفر الرنان . الَّا ان واحداً منهم غنَّى لي اغنيَّة في اللغة العربية وكان يوقعها على الرَّبابة وهي من الآلات المشهورة عندهم . واليك نصَّ ما غنَّى :

مَشاهيرْ اَلْبَلَدْ هُمَّ وَنِجدهُمْ كُلْ اَلْبِلادْ مَا تِلْكِي وَنِجدهُمْ (١
جَبَلْ سُنجارْ مَا يِكْدَرْ يُحَازِمْهُمْ يُرْدُونْ السَّبَايَا عَلَى الكُنَّا

يمدح المغني شيوخ قبيلة المنتفق ويسميهم مشاهير البلاد هم واجدادهم ويقول عن لسان الكاولية جميعهم اننا ما نجد (نَلْقَى = نَلْكِي . لانَّهم يلفظون القاف كافاً فارسية) واذا اراد الانسان ان يكافئهم على مآثرهم فلا يجد هديَّة تناسب مقامهم ولو تلك الهديَّة بكبر جبل سنجار او بقيمته ومن هذه المآثر ردُّ الجيوش (السبايا) على اعقابها (الكُنَّا = القفا)

سَعْدُونْ وَيَا نَطِيحْ الوزرا بَاكَاتْ جَايِبْ مِنْ أَرْمَاحْ اَلْبَدُوْ بَاكَاتْ
حَسَافَهْ عَلَى العَجِيدْ يَرُوحْ بُوكَاتْ (٢ وَصْبِيَانْ اَلْمَرَبْ كَانُوا غِيَابْ

اي وانت يا سعدون (شيخ قبيلة المنتفق الأعظم الحالي وهو مشهور بغزواته وبسالته وشهامة نفسه) يا ناطح الوزراء جماعاتٍ جماعاتٍ (باكات = باقات) إنك تاتينا برماح اهل البادية حُزَماً حُزَماً فأسفاً (حسافه) على الزعيم (العجيد = العقيد) يذهب سرقةً وخيانةً (بوكات = بَوْقات وهي جمع بَوْقة من باقَ اي سَرَقَ) إذ أُخِذَ بَيْنما كان الخاربون غيَّاباً . والزعيم هنا هو الشيخ سَعْدُون نفسهُ كان قد قبض عليه اعداؤهُ خيانةً ومكراً ولم يبقَ في ايديهم زمناً طويلاً بل اقلت بعد قليلٍ

---

١) و٢) هذه العلامة ' تلفظ لفظ e في le والضمَّة المقلوبة ، تلفظ o الافرنجية (راجع المشرق ٤ : ٧٨١)

أَلْحَدِيدِي يُحَاوِلُ أَنْ يُوَلِّي غَوَاكَ أَبْلِيسُ يَا مُوَلِّي
وَحَطَّالَكَ جُنَاحَيْنِ يَكُونُ تَشُوفُ لَكَ دِيرَهْ وَجُنَاحَيْنِ
لَوْ تَشُوفُ حَلُولَنَا مِنْ بَعْدْ هَالْحِينْ أَلْحُمُرْ أَلْبَرْمَنْ وَوَاكِيصْ أَلْكَطَا

اي أخذت عشيرةُ الحديدي (وهي محالفة للشيخ سعدون) تحارب (يحاول — يُقابل) قبيلة المولى (وهي من القبائل المعادية لسَعْدون) فيا للعجب كيف أطفأك إبليس يا شيخ (مُوَلِّي) المَوْلى فدفعك انت وقومك الى هذه المحاربة التي انقلبت وَبَالًا عليكَ إذ رجعتَ مَدْحورًا وأفلتَّ من بين قومك على غفلةٍ منهم كأنَّ الشيطان ركَّب لك (حَطَّالكَ إشباع حطَّ لك اي جعل لك) جناحين فطِرْتَ بهما طلبًا (تشوف — ترى) لمحلّ (دِيرَة) تنزل فيه وتبني لك فيه جناحين (مُثَنَّى جناح وهو المنظر على الطريق) تشبُّهًا باهل الحضَر الذين يُحْبُون الاقامة في البيوت خوفًا على نفوسهم فَلَيْتَكَ تاتي وتشهد (وتشوف) منازلنا (حُلُولنا) بعد هَرَبك (بعد هَالحِين = بعد هذا الحين اي حين فرارك) فلا ترى فيها الَّا البنادق (الحُمُر — الحُمُر جمع حمراء اي البندقيَّة التي تحمرُّ من كثرة ما تُصهر من تعدُّد طلقاتها) التي تَرْمي (البَرْمَن — التي يَرْمِينَ) وَوَاكِص القطا والمراد بهم هُنا المحاربين الذين فزعوا كلَّ الفزع واخذوا بالركض كما يهرب القطا حينما يُداهمهُ الصياد

قلتُ: انَّ هـذا الكلام وان كان لابسًا ثوبًا خشنًا وخاليًا من وشي الاعراب الَّا انهُ يشفّ عن بلاغة وفصاحة وسموّ في المعنى لا يكاد يجسُر ان يدنو منهـا شعر أكبر الشعراء. ولعلَّ كلامنا هذا يثقل على اسماع كثيرين من القرَّاء لاوَّل وهلةٍ الَّا انهُ يصادف آذانًا واعية في الذين ينظرون الى الامور بعين الاخلاص والتجرُّد من الغرض

وقد سألتُ هذا الكاوليّ عن سبب تطواف قومهِ في الارض فقـال: ان الله قد قال لكل واحدٍ منَّا: ليكن زندك ربابك. وبطنك جرابك. وما لكَ دار معلومة. وعيشتك على «اخوك» مختومة

ثم اني سألتهُ اسئلةً فاجابني عنها فقال: انني من الكاوليَّة الذين يتردَّدون على بني تميم. ففي الصيف ننزل بالعراق وبالشتاء في أبي صيدة وخالص ونواحيهـا. واسم شيخنا مزمان يبيع الاحصنة وعددنا ١٥٠٠ خيمة وفينا سُنَّة الَّا انهُ يغلب علينـا التشيُّع لعليّ ونحن اصحاب رَبابة ونساؤنا يَفْتَحْنَ الغال. وكان عددنا عديدًا

ولنعُد الآن الى الكلام عن الذين بحثوا عن لغة النوَر عند الافرنج. فمنهم كرِيلمَن الالمانيّ (Grellmann) وقد نُقل كتابهُ الى الفرنسيّة وطبع في باريس سنة ١٨١٠ وخلاصة أبحاثهِ ان لغتهم تشبهُ اللغة الهنديّة كل الشبه فاصلهم من هندستان وانهم من الطائفة الهنديّة السافلة المعروفة اليوم باسم « البارية » او « الخندَلة » les Parais ou Chandalas ومن كتبتهم ايضاً أ. ف. پُت A. F. Potte. (١وراي هذا يكاد يكون رأي ذاك. والكاتب جورج بورو المتوفّى سنة ١٨٨١ قال عنهُ في الهلال (٤: ٣٨٢) انهُ « خالط النوَر وآخاهم ودرس لغتهم وسائر احوالهم والّف بضعة كتب فيهم. منها كتاب اسمهُ « الزنكالي » نشرهُ سنة ١٨٤١ وآخر اسمهُ « التوراة في اسبانيا » وقاموساً جامعاً للغة النوَر وغيرها. ويوخذ من ابحاث هذا العالم ان اصل هؤلاء القوم من شماليّ بلاد الهند. يتكلمون لغة واحدة تشبهُ في اصولها وتركيبها لغة الهنود القديمة وهم يسمونها ويسمّون جنسهم « رُمَاني » ومعنى « رم » في لغتهم زوج ورُماني طائفة الأزواج. انتهى

وقد لاحظ پَلاّس (Pallas) ان اللغة التي يتكلّمها النوَر تُضاهي كلّ المضاهاة لغة تُجار هُنود المُولتان وقد اتّفق لهُ ان يتعارف بجماعة منهم في استرخان. ومما لا يحتاج الى دليل لاثباتهِ ان لغتهم هي هنديّة الاصل كما مرّ بك باجماع جمهور الباحثين. وتُقسم كَلِمُهم الى ثلاثة اقسام وهي: اصليّة وفرعيّة ومشتقّة. اما اداة التعريف فموجودة عندهم الّا انها نادرة الاستعمال

ويُعرَب الاسم على ستّة اوجهٍ ولهم نوعان من المنصوب ونوعان من المخفوض وينتهي المضاف اليهِ كما ينتهي في اللغة الهندستانيّة بحرف « و » (اي o) او « ي » (اي i) حسبما يكون المُضاف مذكّرًا او مؤنثاً. وتُتّخذُ علامة المجرور ايضاً لتحويل الاسم الى نعتٍ حقيقيّ نحو « بَرْش Berch » اي سنة فتقول فيها « بَرْشكَرُو Berchiskero » للسنةِ او سنويّ واذا اردتَ المقابلة زدتَ « يدِرْ idir » في آخر الصيغة الاصليّة. واذا اردتَ المقاصلة زدتَ « كُهنْ kohn » (بمعنى مَنْ؟ او اي؟) على حَذْر تحت المقابلة. فتقول مثلاً: « كَامْلُو kamlo » اي عزيز. وكَامْلِيدِرْ

(١ Hist. des Bohémiens. *Halle* 1845

kamlidir " اي اعزّ " وكُهْنكامليدِر kohn kamlidir الاعزّ " (ومعنى هذه حرفيًا " من هو اعزّ ؟ بتقديرك كلمة " الشخص " وتحصّل المعنى " من هو الشخص الاعزّ "

اما تصريف الافعال فيكون بواسطة تغيير يلحق آخر الافعال . ولكل من المتكلم والمخاطب والغائب صيغة خاصة به وهو مما يُغني عن حذف الضمائر . وليس في لغة النور الّا زمانان وهما الماضي والحاضر ولهم ثلاثة صيغ للتصريف تُقابل هذه الصيغ اللاتينيّة وهي ut faciam, ut facerem, ut fecissem وليس لهم مصدر حقيقي قائم بنفسه واذا ارادوا التعبير عنهُ ادخلوا على اول الفعل الاداة " تْ te " كقولك : " م كا قاتْ چيناقْ " اي أُريد الكتابة . ومعنى الجملة حرفيًا : أُريد ان اكتُبَ " . وليس لهم صيغة خصوصيّة للمستقبل واذا ارادوا ذلك توصّلوا اليه بافعال ثانوية تُساعدهم على تأدية المُراد . ومن هذه الافعال " ذهب واتى " وبواسطة تغييرات طفيفة يبلغون الى آداء معاني " المعرفة والاستطاعة والوجوب " الخ . واما اصل الكلمة أو جذرها فهو " الامر " لا الماضي او المصدر

وفي لغة النور طائفة عظيمة من الكلم الدخيلة وهو امرٌ لا نُدحة عنهُ لقوم انّاتين يتجوّلون في بلاد الله على طولها وعرضها طول حياتهم . امّا اللغات الاجنبيّة التي امدّت اللغة النوريّة ببعض من كلمها فهي التركية واليونانية والرومية والايطالية والفلّاخيّة والمجريّة والالمانيّة والصقليّة والكرديّة الخ الخ . هذا وان كثرت تلك العناصر وتضاربت الّا انهُ مما يتميّز فيها تميّزًا صريحًا باتًّا في صرف هذه اللغة ونحوها وفي مجموع مفرداتها هي اللغة الاصليّة التي هي بمنزلة الأُمّ بجنب ما دخلها من ألفاظ سائر اللغات . وهي بدون ريب تُضاهي لغة من اللغات الهنديّة المشتقة من الهنديّة القديمة المعروفة باسم السنسكريتيّة . وبالخصوص انّها تشابه كل المشابهة الفارسيّة . وادعاماً لهذا الراي واظهاراً لهذه المشابهة نذكر بعض الشواهد . من ذلك " الشمس " فاسمها في النوريّة " شمْ cham " وبالهندستانيّة " كم kam " . واسم الفضّة بالنوريّة " رُپْ rup " وبالهندستانية ruppa (قلتُ ومنهُ الرُّپيّة roupie لقطعة من النقود الفضية المستعملة في بلاد الهند) واسم الشَّعر بالنوريّة " بالْ bal " وبالهندستانية " بَالْ bal " . والراس بالنورية " چِرُ tchèro " وبالفارسية " سَرْ ser " . واليد بالنوريّة " وَسْت wast "

وبالفارسية « دَسْت dest ». والاصبع بالنورية « كُشْدُو guzhdo » وبالفارسية « أَنْكُشْت engucht ». والحظ بالنورية « بَكْسْت baxt » وبالفارسية « بَخْت bacht ». والحيمة بالنورية « چَاتَرْ tchater » وبالهندستانية « چَاتَرْ tchater » وبالفارسية « چادِر tchadir ». الخ. والشواهد على ذلك لا تُعَدّ ولا تُحَدّ وقد اجتزأنا بما مرّ

واما من جهة الخطّ فلم يُسمع الى اليوم بوجودهِ عندهم. وقد زعم البعض ان للنور في بلاد الجر خطًّا خاصًّا بهم وهذا لا يُستبعَد من مثل هؤلاء الاقوام لانهم اذا ارادوا المواصلات واحتاجوا الى الكتابة في المعاملات دفعتهم الضرورة الى الكتابة لكي لا يطلع احدٌ على اسرارهم. وربما وضعها واحدٌ ممن اصبحت اسراره مهمة فاحتاج الى ايجاد كتابة يُكاتب بها مراسلهُ فانتقلت بعد ذلك الى واحدٍ من اصحابهِ او ممّن جاورهُ. ثم عمّت الجيل كلهُ

هذا وان لم يذكر لهم آداب لغويّة ثابتة الّا ان النوَر مولعون بالنظم وبينهم كثيرون ممّن يرتجل الابيات ارتجالًا ويندفع اليها استرسالًا فينظم شعراؤهم قصائد في اثناء غنائهم. واذا تسمّعت اشعارهم يطرق آذانك كثير من الجناس اللفظيّ والرويّ البديع غير ان الجوازات الشعريّة تكثر فيها لسبب هذا الارتجال الّا انّها مع كل ذلك لا تخفى على عقول السامعين من الحضور لما في اذهانهم من الاستعداد لمثل هذه الامور وانتظارها من الجميع على سَنَنٍ مشهور

اما اشهر العرب الذين كتبوا عن لغة النوَر او بني ساسان فهم: الحريريّ في مقامتهِ الساسانيّة وقد ذكر فيها الفاظًا من لغتهم. واما بديع الزمان الهمذاني فقد اورد في مقامتهِ بعضًا من عوائدهم وحيلهم الّا انهُ لم يذكر شيئًا من لغتهم. وقد اورد الخفاجي ايضًا في كتابهِ شفاء الغليل بعض كلماتٍ من رُطَيناتهم. اما الذي فاق جميع كتبة العرب في هذا الصدد ودوّن الشيء الكثير من مُواضَعاتهم والفاظهم واصطلاحاتهم فهو واحدٌ من ساساني العرب اسمهُ « ابو دُلَف الخزرجيّ الينبوعيّ » وقد نظم لهذه الغاية قصيدة سمّاها « القصيدة الساسانيّة » وقد ذكر كثيرًا من ابياتها الثعالبيُّ في كتابهِ « يتيمة الدّهر » وقد شرح بعض الفاظها الغريبة. الّا انهُ لا يُمكن اثبات هذه القصيدة لما فيها من التهتُّك والمجون والخلاعة ولما تحوي من الالفاظ البذيئة غير انّنا

نورد شيئاً قليلاً منها ايقافاً للجمهور على مثال لهذه اللغة التي كانت شائعة يومئذٍ في عصر بني العباس وقد اثرت كل التأثير على أدباء ذلك العصر بما ان طائفةً من الفاظها دخلت في اللغة الفصيحة ووردت على دروس أقلام مشاهير الكتّاب ولم ينبّه عليها احدٌ انها من لغة بني ساسان. اما بعض ما جاء في هذه القصيدة فمنها قوله:

ومنا الكاغُ والكاعةُ م والشيشق في النحر (١
واشكال واغلال من الحد او الصفر (٢
ومن دَرْوَزَ او حرْ زَ او كوَزَ بالدغر (٣
ومن درَّع او قشَّع م او دمَّع في القرّ (٤
ومن رعَّس او كبَّس او غلَّس في الفجر (٥
وحاجور وكذّابا ت اهل الاوجه الصفر (٦
ومن شطّب او ركّب م للضربات والمقر (٧
ومن مَيْسَر او مَخْطَرَ م واستنفرَ للشر (٨
ومن ناكذ في التبنو ن من جوف ابي شسر (٩

---

١) (الكاغ والكاعة) المتجاذبان والمتجاذبة (هكذا ذكر هاتين اللفظتين الدنبي اي بفك الادغام وهو جائز). (والشيشق) الحدائد والتعاويذ التي يعلقونها على انفسهم ٢) (الحد) الحديد

٣) (دَرْوَزَ) اذا دار على الكك والدروب وسخر بالنساء. (وحرز) اذا كتب التعاويذ والاحراز. (وكوَزَ) اذا اقام في المجلس. (والمكوّز) هو الذي يقوم في مجالس القصّاص فيأمر القاصّ اصحابَهُ باعطائه ثم اذا تفرّقوا تفاسوا ما اعطوهُ. (والدغر) المقاسة

٤) (درَّع) اذا جاء الهرّاس وطلب قطعة من الهريسة فاذا اعطاهُ اياها لحسها. (وقشَّع) اذا مشى وعينهُ الى الارض لطلب القطع. (ودمَّع) اذا بكى في الاسواق عند البَرْد حتى يُعطى

٥) (رعَّس) اذا طاف على حوانيت الباعة فاخذ من هنا جوزة ومن هنا تمرة وتينة. (وكبَّس) اذا دار فاذ نظر الى رجلٍ قد حلَّ دستجتهُ كبَسهُ واخذ منهُ قطعة. (وغلَّس) اذا خرج الى الكدية بغلس

٦) (الحاجور) الذي يثقب بيضة ويجعلها في حجرهِ وهي تبل ماء اصفر. (والكذابات) الصابات يشدُّونها على جباههم فيوهمون انهم مرضى

٧) (شطَّب) اذا عقر نفسهُ بالموسى وجعل يكذب على الاعراب والاكراد واللصوص. (وركّب) اذا طلى جسمهُ بالشيرج حتى يسودَّ جلدهُ واوهم انهُ جُلِدَ او لطمتهُ الجنّ ليلاً

٨) (مَيْسَرَ) اذ كدّى على انهُ من الثغر ويقال لهُ: المَيْسَرانيّ. (ومَخْطَر) اذا بَلَغَ لسانهُ واوهم ان الروم قطعوهُ

٩) (المناكذة) ان يتفاسوا ما يأخذونهُ من الثياب والسلاح بعلة النزو. (والتبنون) وضع القسمة. (وابو شسر) اوّل من كدّى بعلّة النُزَاة

ومن رشَّ وذو المكرى ومن دَرْمك بالمطرِ (١
ومن دكَّك او فكَّك م او بَلْنَكَ بالحبرِ (٢
ومن قصَّ لاسرائيل م او شبرا على شبرِ (٣
ومن بَشْرَكَ أَوْ نَوْذَ كَ او اشرَكَ بالمبرِ (٤
ومن قـدَّس او غَسَّ م او شَوْلَسَ بالشعرِ (٥

قلتُ: واغلب هذه الالفاظ لم يذكرها اصحاب المعاجم مع انهم ذكروا طائفة منها غير قليلة. اما سبب تدوين بعضها واهمال البعض الآخر فما لم اتوفق الى كشفه. على اني استغرب هذا الامر وكان الحقّ ان يدوّن الكل او ان يُهمَل الكل. وعندي ان تدوينها خيرٌ من اهمالها. والاسباب كثيرةٌ منها: اولًا ان من هذه الالفاظ ما وجدت بين بني ساسان العرب قبل الاسلام. ومنها ما نشأ في صدره. ومنها ما تولّد على تراخي عُصور. ثانيًا ان كثيرًا من هذه الكلم وردت على السنة الأدباء المتقدمين ممّن يؤخذ الكلام عنهم — نعم اني لا اجهل ان من المعترضين من يقول: لعلّ هذه الحروف ليست بعربيّة بل اعجميّة محضة او عاميّة مستهجنة فلا يحسن تدوينها في كُتب اللغة. قلتُ: ألا ترى حروفًا كثيرة دخيلة قد أُودِعت بطون الاوراق اللغويّة أَوَ لا ترى جماعة من اللغويين قد دوّنوا الفاظًا عاميّة كثيرة. غير انهم في كلا الحالَيْنِ نبّهوا على منزلتها من الفصاحة وهذا كافٍ لمن يُعنى بامر اللغة ويحرص عليها. ثالثًا ان هذه الالفاظ

---

١) (رشَّ) اذا كدّى بملّة ماء الورد برشّهُ على الناس. (وذو المكرى) الذي يُبخّر الناس. (ودَرْمكَ) اذا باع المطر على الطريق

٢) (المدكّك) الذي يخرج اللوى من العصيان ويحتال على من به وجع الضرس حتى يحمل دود الجُبن فيما بين اسنانهِ ثم يُخرجهُ ويوهم انهُ اخرجهُ بالرُقيّة. (وفكّك) اذا فكّك السلاسل على الطرق. (وبَلْنَك) اذا جرّ الحوائج بالابريسم الرقيق

٣) (من قصَّ) هو الذي يروي الحديث عن الانبياء والحكايات القصار ويقال لها: الشبربأت

٤) (بَشْرَكَ) تربّا بزيّ الرهبان وترهّد. (نَوْذَكَ) اذا كدّى على انهُ من الحجّاج. (واشرك بالمبر) اذا قاسم شركاءهُ ما يأخذهُ

٥) (قدَّسَ) اذا اكل الكبد المطحونة المجفّفة في شهر رمضان خاصّةً واوهم انهُ يطوي ولا يفطر في الشهر الّا مرّةً او مرّتين. (وغَسَّ) من الناموس. (وشَوْلَس) من الشالوسة: وهم الزُهّاد يُكدّون بلباس الشعر

الساسانية لا وجود لمقابلها في اللغة الفصحى فاذا كان من الواجب الدلالة عليها فاحق بنا ان نقتبسها عن أدباء لغتنا وكتبتها الذين عرفوها واستعملوها وذكروها في كلامهم أو ليس ذلك خيراً من ان نتكلف لها وضع الفاظ جديدة ؟ فتأمل

ومثل اشتهر من بني ساسان في عصر الحلفاء قوم آخرون كثيرون. منهم: الأحنف العُكبريّ وهو ابو الحسن عقيل بن محمد العكبري. قال الشريشيّ في شرح مقامات الحريري (٢ : ١٩٤) : كان فصيحاً شاعراً وذكر الصاحب فيه فصلاً وهو : لو انشدتُكَ ما انشدَنيه الأحنف العكبري وهو فرد بني ساسان اليوم في مدينة السلام في الفصاحة وحسن الطريقة في الشعر لامتلأتَ تعجُّباً من ظرفه واعجاباً بنظمه. ومن افتخاره قولهُ :

على اني بحمد اللهِ في بيتٍ من المجدِ
واخواني بنو ساسا ن اهل الجدّ والجدِّ (١
لهم ارض خراسان فنأن مع اللُّدِّ (٢
اذا ما اعرز الطَّوْفُ على الطرّاق والجندِ (٣
حذارًا من اعاديهم من الاعراب والكردِ
قطعنا ذلك النعج بلا سيفٍ ولا غمدِ
ومَن خاف اعاديه بنا في الروع يستَمدي

ففي هذا البيت معنى بديع يريد ان ذوي الثروة واهل الفضل اذا وقع احدهم في ايدي العداة واراد التخلُّص قال: « أنا مُكَدٍّ » فبنى الحريري هذا الموضع من مقامته (موضع جيل بني ساسان) على شعر الأحنف واكثر هذه المقامة مأخوذة من مُلَحِه

وكان عددٌ عديدٌ من مشاهير الادباء يحفظون شيئاً كثيراً من لغة بني ساسان وارضاعهم لما كان لهم من السُمعة بين الناس ومن التفوق الادبيّ على ابناء العصر. ومن هؤلاء: الحريريّ. فانهُ قد نطق ببعض اصطلاحات هؤلاء الاقوام واستعمل شيئاً من

---

١) ويروى في اليتيمة : باخواني بني ساسان اهل المجدّ والجدّ. والكلمة الاخيرة مصحّفة

٢) وفي اليتيمة : لهم ارض خراسان فنأشان الى الهند. وهو عندي اصحّ

٣) ويروى بعد البيت الثالث : « الى الروم الى الافرنج الى البلنار والسند ». ويُروى : الطَّرق بدل الطوف وهو غلط

الفاظهم في مقاماته الساسانيَّة. ومنهم ايضاً الصاحب بن عبّاد قال في يتيمة الدهر (٣: ١٧٥): « وكان الصاحب يحفظ مناكاة (١ بني ساسان حفظاً عجيباً ويعجبهُ من ابي دُلف وفور حظهِ منها وكانا يتجاذبان اهدابها ويجريان فيها لا يفطن لهُ حاضرهما. ولمَّا اتحفهُ ابو دُلف بقصيدتهِ التي عارض بها داليَّة الاحنف العكبري في المناكاة وذكر المكدّين والتنبيه على فنون حرفهم وانواع رسومهم وتنادر (٢ بادخال الخليفة المطيع لله في جملتهم وقد فسَّرها تفسيراً شافياً كافياً اهتزَّ ونشط لها وتبجَّح بها وتحفَّظ كلها (٣ واجزل صلتهُ عليها ». انتهى كلام الثعالبي في اليتيمة

ومن العارفين بلغة بني ساسان: ابو عبد الله الحسن بن احمد المعروف بابن الحجَّاج قال في يتيمة الدهر (٢: ٢٨٥): « ولم يُرَ كاقتدارهِ (اي كاقتدار ابن الحجَّاج) على ما يُريدهُ من المعاني التي تقع في طرزهِ مع سلاسة الالفاظ وعذوبتها وانتظامها في سلك الملاحة والبلاغة وان كانت مُفصحةً عن السخافة مشوبة بلغة الخُلْدِيين (٤ والمكدّين واهل الشطارة. انتهى

واعلم ان لغة بني ساسان العرب في هذه الأيام اي لغة الكاولية في هذه الاصقاع تشبه كل الشبه اللغة المذكورة ولعلَّ كثيراً من الالفاظ المذكورة تجري على ألسنتهم

(ستأتي البقيَّة)

---

١) المناكاة هنا بمعنى رُطَيْنى بني ساسان ولم اجد لها ذكراً في معاجم اللغة التي بيدي وقد سألتُ عن معناها حضرة الشيخ العلَّامة واللُّغويّ الفهَّامة السيد محمود شكري افندي الآلوسي فاجابني: المناكاة احد مصادر باب المفاعلة وهو بمعنى النكاية وقد وقع بين بني ساسان والمسلمين مثلما وقع بين البرامكة وبني العبَّاس وما كان من نكاية آل جعفر. فمقصود الثعالبي اثبات كمال معرفة ذلك للصاحب وأبي دُلف وكانا ممَّن يشار اليهما في الوقوف على معرفة جميع اخبار الفُرس ايضاً. انتهى بحرفهِ

٢) وتنادَر: وحدَّث بالنوادر

٣) وتحفَّظ كلها اي عُني بحفظها او استظهرها شيئاً بعد شيء

٤) الخُلْديين وفي نسخة خطيَّة قديمة موجودة عند احد أدباء بغداد يروى الخالدين وكلاهما فصيح صحيح بني ساسان. وهما مشتقَّان من مادة خَلَدَ أو أخْلَدَ الى الارض: اذا ركن اليها او مال الى الدنيا أو الى السفالة كما هو شأن بني غبراء.